

مجمع الأمثال

142 - إِحْدَى حُطَايَاتِ لُقْمَانَ .

الْحُطَايَةُ : تصغير الحَطْوَةِ بفتح حائه وهي المرماة (هي سهم صغير قدر ذراع) قال أبو عبيد : هي التي لا نَصْلَ لها ولقمان هذا هو : لُقْمَانُ بْنُ عَادٍ وحديثه أنه كان بينه وبين رجلين من عاد يقال لهما عمرو وكعب ابنا تَرْقُنَ بن معاوية قتال وكانا رِبَّيْ إِبِلٍ وكان لقمان ربَّ غنم فأعجبت لقمانَ الإبلُ فراودهما عنها فَأَبَيَا أن يبيعاها فعمد إلى ألبان غَنَمِهِ من ضأن ومِعْزَى وَأَنَافِجَ من أَنَافِجِ السَّخْلِ فلما رَأَيَا ذلك لم يلتفتا إليه ولم يرغبا في ألبان الغنم فلما رأى ذلك لقمان قال : اشْتَرِيَاها ابْنَيْ تَرْقُنَ أَقْبَلَتِ مَيْسًا وَأَدْبَرَتْ هَيْسًا ومَلَأَتِ الْبَيْتَ أَقْطًا وَحَيْسًا . اشترىاها ابْنَيْ تَرْقُنَ إنها الضأن تُجَزُّ جَفَالًا وتُذْتَجُّ رِخَالًا وتحلب كَذِبًا ثَقَالًا . فقالا : لا نشريها يَالْقُمَ إنها الإبل حملان فأتسقنَ وجريَنَ فَأَعْدَقْنِ وبغير ذلك أفلتن يَغْزُرُنَ إذا قطن . فلم يبيعاها الإبل ولم يشريا الغنم فجعل لقمان يُدَاوِرُهُمَا وكانا يَهَابَانِهِ وكان يلتمس أن يغفلا فيشدَّ على الإبل وَيَطْرُدُهَا فلما كان ذاتَ يوم أصابا أرنبا وهو يَرْمُدُهُمَا رجاء أن يصيبهما فيذهب بالإبل فأخذا صفيحة من الصَّفا فجعلها أحدهما في يده ثم جعل عليهما كومةً من ترابٍ قد أَحْمَدَيَاها فمَلَأَ الأرنب في ذلك التراب فلما أَزْهَجَاها نَفَسَمَا عنها التراب فأكلها فقال لقمان : ياويله أُنَيْئَةُ أَكَلَهَا أم الريح أَقْبَلَهَا أم بالشَّيْخِ اشْتَوَيَاها ولما رآهما لقمان لا يغفلان عن إبلهما ولم يجد فيهما مطمعاً لقيهما ومع كل واحد منهما جَفِيرٌ مملوء نَبِيلًا وليس معه غير نَبِيلَيْنِ فخدعهما فقال : ما تصنعان بهذه النبل الكثيرة التي معكما ؟ إنما هي حَطَابٌ فَوَا ما أحمل معي غير نَبِيلَيْنِ فَإِنْ لَمْ أُصِيبْ بهما فليستُ بمصيب فعمدا إلى نبلهما فنثراها غير سهمين فعمد إلى النبل فحواها ولم يُصِبْ لقمان منهما بعد ذلك غِرَّةً وكان فيما يذكرون لعمرو بن تَرْقُنَ امرأة فطلقها [ص 36] فتزوجها لقمان وكانت المرأة وهي عند لقمان تكثر أن تقول : لافْتَيْ إِيَّا عَمْرُو وَكَانَ ذَلِكَ يَغَيِّطُ لِقْمَانَ وَيَسُوءُهُ كَثْرَةُ ذِكْرِهَا فَقَالَ لِقْمَانُ : لَقَدْ كَثَرَتْ فِي عَمْرُو فَوَا لِأَقْتُلَنَّ عَمْرًا فَقَالَتْ : لا تفعل . وكانت لابني تَرْقُنَ سَمُورَةٌ يَسْتَظِلُّانَ بِهَا حَتَّى تَرِدَ إِبِلُهُمَا فَيَسْقِيَانَهَا فَصَعْدَهَا لِقْمَانٌ وَاتَّخَذَ فِيهَا عُشًّا رَجَاءُ أَنْ يَصِيبَ مِنْ ابْنِي تَرْقُنَ غِرَّةً فَلَمَّا وَرَدَتِ الْإِبِلُ تَجَرَّدَ عَمْرُو وَأَكَبَّ عَلَى الْبُئْرِ يَسْتَقِي فَرَمَاهُ لِقْمَانُ مِنْ فَوْقِهِ بِسَهْمِهِمْ فِي طَهْرِهِ فَقَالَ : حَسَّ إِحْدَى حُطَايَاتِ لِقْمَانَ فَذَهَبَ مِثْلًا ثُمَّ أَهْوَى إِلَى السَّهْمِ فَانْتَزَعَهُ فَوَقَعَ بِصَرِهِ عَلَى الشَّجَرَةِ فَإِذَا هُوَ بِلِقْمَانَ فَقَالَ : انْزِلْ فَنَزَلَ فَقَالَ : اسْتَقِرَّ بِهِذِهِ الدُّلُ

فزعموا أن لقمان لما أراد أن يرفع الدلو حين امتلأت زَهَضَ نهضةً فضَرَط فقال له عمرو :
أَضَرَطَا آخِرَ اليوم وقد زال الظهر ؟ فأرسلها مثلاً . ثم إن عمراً أراد أن يقتل لقمان
فتبَّسَّم لقمان : فقال عمرو : أَضَاكَ أَزَتْ ؟ قال لقمان : ما أَضَاكَ إِلَّا من نفسي أما
إني زُهَيْتُ عما ترى فقال : وَمَنْ نَهاكَ ؟ قال : فلانة قال عمرو : أَفَلَا يَعلِيكَ إن
وَهَبْتُكَ لها أن تُعْلمها ذلك ؟ قال : نعم فخلَّى سبيله فأتاها لقمان فقال : لا فَتَيَّ
إلا عمرو فقالت : أَقد لقيته ؟ قال : نعم لقيته فكان كذا وكذا ثم أَسَرَّني فأراد قتلي ثم
وَهَبَني لك قالت : لا فَتَيَّ إلا عمرو .
يضرب لمن عُرف بالشر فإذا جاءت هَذَّةٌ من جنس أفعاله قيل : إِحْدَى حُطَايَاتِ لقمان
أي أنه فَعْلَةٌ من فَعْلَاتِهِ